لغز موت هتلر

لعقود طويلة ظل ملايين الطلاب الصغار حول العالم يتعلمون خلال حصة درس التاريخ بأن الزعيم النازي أدولف هتلر مات منتحرا في نهاية الحرب العالمية الثانية بعد أن أصبح قاب قوسين أو أدنى من الوقوع أسيرا بيد قوات الحلفاء، وقد تداول الجميع هذه الرواية ورددوها حتى أصبحت من المسلمات رغم عدم وجود أي شيء يدعم صحتها سوى شهادة بعض الأشخاص المخلصين لهتلر الذين بقوا إلى جانبه حتى أخر لحظة، أما الأدلة المادية فتمثلت في قطعة من جمجمة بشرية تبين بالفحص المختبري عام ٢٠٠٩ بأنها تعود لامرأة!!. يا ترى ما هي حقيقة انتحار هتلر وهل قضى نحبه في دار المستشارية حقا أم انه استطاع الفرار وقضى ما تبقى من حياته في مكان نائي وبعيد وهو يضحك ملئ شدقيه بسبب خدعته المحكمة التي استغفل بها العالم.

فى هذا السياق نتناول الأيام واللحظات الأخيرة في حياة هتلر أما حياته الكاملة فأعتقد أن أحداثها تحتاج إلى مجلدات لتغطية تفاصيلها لما كان لها من اثر كبير في تاريخ العالم الحديث فيكفي أن نعرف إن الحرب العالمية الثانية خلفت ٧٠ مليون قتيل لنعلم حجم هذا التأثير. لكن بالنسبة لمن لا يعلمون شيئا عن هتلر فباختصار هو أدولف ألويس هتلر ولد في النمسا عام ١٨٨٩ وكان أبوه موظفا في الجمارك النمساوية أما أمه فهي كلارا هتلر، وهناك لغط كبير حول نسب والد هتلر فقد سجل في الكنيسة التي تم تعميده فيها على انه طفل غير شرعي وذلك قبل خمسة أعوام من

زواج أمه (جدة هتلر) وهي مزارعة بسيطة اسمها ماريا شكلجروبر من جوهان هيدلر (هتلر)، وهناك عدة أشخاص مرشحين كأجداد لهتلر من ضمنهم احد اليهود الأغنياء الذين عملت جدة هتلر كخادمة في بيته لفترة من الزمن (مصيبة لو كان جد هتلر الحقيقي هو يهودي!) ولغز أصل هتلر ومن هو جده الحقيقي هو موضوع طويل قد يحتاج إلى مقالة بحد ذاته لكن أنصار هتلر ومريديه يقولون بأن جوهان هو جده الحقيقي وأن اللغط حول نسبه مفتعل من قبل أعداءه، وفي النهاية قد لا يعلم سوى الله من هو الرجل الذي أودع نطفته الحقيرة في رحم جدة هتلر .. تلك النطفة التي حصدت ملايين الأرواح!. كانت طفولة هتلر تعيسة فوالده كان قاسيا وغالبا ما كان يضربه مع أمه، ولهتلر شقيقة واحدة اسمها باولا ولديه أخ وأخت غير شقيقين هم أطفال والده من زواجه الأول، مات والده مبكرا فسافر إلى فيينا لاحتراف الرسم وعاش ردحا من حياته كرسام "فاشل" ثم خدم كجندي في الجيش الألماني أثناء الحرب العالمية الأولى جرح خلالها وحصل على وسام الشجاعة مرتين وخلال هذه الفترة تبلورت لديه ألأفكار القومية فانضم بعد الحرب الى حزب العمال الاشتراكي الوطني الألماني (اختصارا الحزب النازي) وكانت هذه هي الخطوة الأولى التي أدخلته إلى عالم السياسة ثم حملته الظروف والصدف ليصبح الرجل الأول في ألمانيا (للمزيد يمكنك مراجعة كتاب كفاحي الذي كتبه هتلر عن حياته).

هل انتحر حقا ام خدع الجميع وفر الى مكان مجهول ؟

بداية النهاية

ربما لم يخطر على بال أدولف هتلر (Adolf Hitler) عندما انتقل للسكن في دار المستشارية مطلع عام ١٩٤٥ بأنه سيحاصر داخل قبو المبنى الضخم الذي طالما كان منبرا لخطبه النارية التي ألهبت حماس الملايين من الألمان كما انه لم يتخيل بالطبع، حتى في أسوء كوابيسه، بأنه سيأتي يوم لن يتمكن فيه من التجول حتى في الشوارع القريبة المحيطة بالمبنى القابع وسط برلين، فبعد أن كان خياله الجامح قد صور له لسنوات طويلة بأن فيالقه العسكرية ستحمله إلى ابعد نقاط الأرض ها هو اليوم محاصر من كل جهة وسط ركام العاصمة التي أراد لها أن تكون سيدة العالم المطلقة، لقد بدا واضحا بأن نهاية النازية وسقوط برلين[١] ما هي إلا مسألة وقت وإن إمبراطورية الرايخ الثالث الخالدة التي زعم هتلر بأنها ستدوم لألف عام بدئت تنهار بسرعة قياسية تحت وقع الضربات القوية للحلفاء الذين أخذت جيوشهم تزحف بسرعة من الغرب والشرق لتطبق كفكي كماشة على العاصمة المنكوبة، لقد أصبح الانتصار محسوما للحلفاء

---

[١] في الحقيقة برلين لم تسقط بسهولة إذ إن الألمان قاتلوا بشراسة للدفاع عن عاصمتهم وفي بعض أجزاء المدينة كانت وحدات النخبة النازية تقاتل من بيت إلى بيت وكانت هناك مقاومة عنيفة من قبل الآلاف من قوات الجيش والشرطة والمتطوعين من شبيبة هتلر (أطفال ومراهقين) وبلغت خسائر السوفييت أثناء معركة برلين قرابة النصف مليون بين قتيل ومفقود وجريح وقد انتقم الجنود الروس (ربما بسبب الجرائم التي اقترفها النازيين في روسيا) بعد انتهاء المعركة إذ تعرضت المدينة للنهب والغارة واغتصبت قرابة المائة ألف امرأة ألمانية وعانى السكان من الجوع والمرض.

واخذوا يخططون لمرحلة ما بعد الحرب وكيفية تقاسم الكعكة الألمانية. ويبدو ان هتلر أدرك في النهاية حتمية الهزيمة لكنه كان لازال يأمل بحدوث معجزة ما تقلب موازين القوى وتجعل الفيالق السوفيتية بقيادة جوكوف تنتحر عند بوابات برلين! وكان لايزال يعطي أوامره إلى قادة جيشه لتحريك القوات من دون أن يدرك بأن معظم هذه الجيوش التي كان يحركها على الورق لم يعد لأغلبها وجود على ارض الواقع إذ إن معظمها أفنيت عن بكرة أبيها أو فر جنودها باتجاه الغرب خوفا من أن يقعوا أسرى بيد القوات الروسية الزاحفة من جهة الشرق.

بعد ان فشلت خططه في صد الجيوش السوفيتية خارج برلين عقد هتلر في ٢٢ نيسان / ابريل اجتماعا عسكريا مع هيئة أركان حربه استمر لمدة ثلاث ساعات وقد ظهر خلالها في حالة مريعة من الغضب واليأس والقنوط واقر صراحة خلال الاجتماع باحتمال أن تخسر ألمانيا الحرب لكنه رفض بشكل قاطع أي شكل من إشكال الاستسلام واعتبر الإقدام على التفاوض مع العدو بمثابة الخيانة عظمى كما رفض بشدة نصيحة بعض الضباط بترك دار المستشارية والفرار إلى منطقة جبال الألب في بافاريا لإدارة القتال والمقاومة من هناك، لقد بدا هتلر مصمما على البقاء في برلين من اجل القتال حتى النهاية كما انه عبر بجلاء عن رغبته في الانتحار ووضع حد لحياته واستشار لاحقا طبيبه فارنر هاسه حول أفضل الطرق لتنفيذ ذلك فأقترح عليه تناول سم السيانيد ثم إطلاق رصاصة على الرأس.

الرواية الرسمية للأيام الاخيرة في حياة هتلر

في اليوم التالي أعطى هتلر الأذن لجميع الموجودين في دار المستشارية بالمغادرة إذا رغبوا في ذلك وقد غادر معظمهم بالفعل ولم يبق مع هتلر سوى مجموعة من الأشخاص المقربين مثل عشيقته ايفا براون (Eva Braun) ووزير إعلامه جوزيف غوبلز مع زوجته وأطفاله الستة ومن العسكريين بقي عدد من كبار الضباط مثل مارتن بورمن وكذلك عدد من أفراد حماية هتلر ومرافقيه الشخصيين وبعض ضباط وجنود وحدات النخبة النازية (SS) إضافة إلى بعض الموظفين المدنيين مثل السكرتيرات والطباخ.

في يوم ٢٦ ابريل وصل مدى نيران المدفعية الروسية إلى قلب برلين وتعرض مبنى دار المستشارية للقصف للمرة الأولى.

في يوم ٢٨ ابريل جن جنون هتلر عندما علم عن طرق غوبلز بأن هاينريش هيملر يفاوض الانكليز سرا من اجل الاستسلام، لقد كان هيملر رفيق نضال هتلر منذ السنوات الأولى لتأسيس الحزب النازي وكان لسنوات طويلة ذراع هتلر الضارب الذي طالما استعمله لقمع أعدائه وخصومه بدون رحمة فهو رئيس وحدات النخبة وتخضع لسلطته جميع المؤسسات الأمنية النازية. لقد اتفق جميع المتواجدين في قبو دار المستشارية على ان هتلر أصيب بحالة من الغضب لم يسبق لهم أن شاهدوا لها مثيلا عليه في السابق إذ اخذ يصرخ بصورة هستيرية مطالبا بإنزال اشد العقاب بهيملر، وكنوع من الانتقام الارتجالي أمر حرسه الشخصي بأن يقبضوا على احد

الضباط الذي كان ممثلا لهيملر في المبنى وأمر بأن يعدم فورا فأخذوه إلى الأعلى وأعدموه رميا بالرصاص في الحديقة الخلفية لدار المستشارية.

بعد خيانة هيملر بدء هتلر يصاب بحالة من جنون الارتياب، كما انه بدء يفكر جديا في الانتحار لكي لا يلاقي نفس مصير حليفه بينتو موسوليني في ايطاليا حيث اعدم وتم التمثيل بجثته التي سحلت وعلقت رأسا على عقب في إحدى ساحات ميلانو. كان لدى هتلر عدة كبسولات من سم السيانيد (٣) القاتل التي حصل عليها عن طريق بعض ضباط وحدات النخبة النازية ولكن لأن أفراد هذه الوحدات كانوا تحت إمرة هيملر فقد بدء الشك يخامر هتلر في أن تكون الكبسولات التي بحوزته مزيفة لذلك أمر بتجربتها على كلبته المدللة بلوندي وقد ماتت الكلبة المسكينة في الحال ما أن تم وضع إحدى الكبسولات في فمها.

عند منتصف ليلة ٢٨ ابريل ١٩٤٥ تزوج هتلر من عشيقته ايفا براون في قبو دار المستشارية، ورغم ان الكثير من الكتب دارت حول حياة هتلر الجنسية وعلاقاته بالنساء واتهامه من قبل البعض بالشذوذ الجنسي إلا انه لا يوجد أي دليل يثبت انه كان شاذا فالرجل ارتبط بعدة علاقات مع النساء قد تكون أشهرها هي علاقته مع ايفا براون وهي الوحيدة التي تزوجها (لمدة ٤٠ ساعة!)، أما أشهر علاقاته التي دار حولها اللغط والإشاعات فهي مع ابنة أخته "غير الشقيقة" جلي رابول ورغم انه لا يوجد أي دليل يؤكد إن العلاقة بين الاثنين كانت جنسية إلا ان هتلر كان يبدي شغفا غير طبيعي بجلي وقد عثر عليها ميتة اثر إصابتها بعيار ناري في بيت هتلر وقيل حينها أنها انتحرت إلا ان المؤرخين يعتقدون انها قتلت

ويتهم بعضهم هتلر أو احد معاونيه بقتلها لأنها أرادت ترك هتلر والسفر إلى فيينا، وجميع المؤرخين يتفقون على ان موت جلي كان بمثابة تحول جوهري كبير في حياة هتلر إذ ان شيئا ما مات داخله منذ ذلك الحين واستل معه أي شعور إنساني كان يحمله ويقال ان هتلر كان يحتفظ بصورة لجلي في جميع غرف نومه وانه كان يتأملها بحزن قبل أن يخلد إلى النوم كما كان يحظر على الأشخاص المحيطين به ذكر اسمها لما يسببه ذلك من أذى نفسي له

كانت ايفا ترتدي ثوبا من الحرير الأسود أما هتلر فقد كان مرتديا بدلته العسكرية، وقد قام احد الضباط بإتمام مراسم الزواج المدني حيث سأل العروسين إذا كان كلاهما من العرق الآري النقي ولا يحملان أي عيوب وراثية! وعندما ردا بالإيجاب أعلنهما زوجا وزوجة أما شهود الزواج فقد كانا كل من غوبلز وبورمن، ويقال أن ايفا أخبرت الحضور تلك الليلة بأنها حامل بطفل هتلر إلا أنه لا يوجد أي دليل يدعم صحة ذلك الادعاء، وبعد حفلة صغيرة ومختصرة شاركت فيها الحلقة المقربة من هتلر توجه الجميع إلى غرفة الجلوس وتناولوا إفطارا مختصرا مع الشمبانيا وبعدها غادر هتلر مع سكرتيرته ترادول يونغه إلى مكتبه ليملي عليها وصيته الأخيرة التي تضمنت قسمين أحداهما وصية شخصية ابتدئها بمدح إخلاص ايفا براون، رغم انه لم يذكرها بالاسم.

وقال إن زواجهما كان ليتم منذ مدة طويلة لولا انه حرم نفسه من جميع المتع الشخصية وضحى بها من اجل خدمة الشعب الألماني كما ذكر أنهما قررا الانتحار وأوصى بتسليم لوحاته الفنية إلى مدينة لينتز التي

قضى ردحا من حياته فيها كما أوصى بأي شيء ذي قيمة يملكه بأن يوزع بين أقاربه وسكرتيرته وجعل مارتن نورمن مسئولا على تنفيذ وصيته، أما الوصية السياسية فقام فيها بطرد كل من هيرمان غورنغ وهاينريش هيملر من الحزب وعين كابينة جديدة للحكومة كما تضمنت الوصية نفس مبادئه وشعاراته التي رددها طوال السنوات السابقة وتنصل فيها من المسؤولية عن نشوب الحرب وهاجم اليهود مجددا واعتبرهم السبب في كل مصائب العالم. وبعد أن وقع الوصية وشهد عليها كل من غوبلز ومارتن وفون بيلوف توجه هتلر إلى غرفة نومه مع ايفا، ويبدو إن الليلة الأخيرة في حياة الفوهرر لم تكن مريحة إذ انه لم يستطع النوم حتى الصباح.

في ساعة متأخرة من صباح اليوم التالي اجتمع هتلر مع هيلموت فيدلنغ قائد عمليات الدفاع عن مدينة برلين والذي اخبره بأن قوات الجيش الأحمر السوفيتية لا تبعد سوى مسافة ٥٠٠ متر عن دار المستشارية وأن المدينة ستسقط على الأرجح قبل حلول الظلام ثم طلب منه الإذن بوقف القتال وعلى عكس من المرة السابقة التي رد بها هتلر على طلب مماثل لفيدلنغ بعصبية وخشونة فأنه هذه المرة اكتفى بالصمت ثم أنهى الاجتماع، ويبدو إن هتلر كان عازما على الانتحار قبل حلول مساء ذلك اليوم لذلك أرسل عند الساعة الواحدة أوامره لفيدلنغ يأذن له بموجبها بوقف القتال في تلك الليلة، ثم تناول وجبة الغداء عند الواحدة ظهرا مع سكرتيراته والطباخ وكان الطعام يتكون من القليل من المعكرونة مع الصلصة، وبعد أن انهوا تناول طعامهم قام كل من هتلر وايفا بتوديع العسكريين والموظفين

الموجودين في قبو دار المستشارية ثم انسحبوا إلى مكتب هتلر الخاص وأغلقوا الباب دونهم وكان ذلك عند الساعة الثانية والنصف ظهرا.

عند الساعة الثالثة والنصف من يوم ٣٠ نيسان / ابريل سمع بعض الموجودين في قبو دار المستشارية صوت إطلاق نار قادم من داخل مكتب هتلر، مع إن اوتو غانيش معاون هتلر الشخصي الواقف عند باب المكتب لم يسمع شيئا؟!!، وبعد أن انتظروا لعدة دقائق قام كل من مارتن بورمن ورئيس التشريفات هاينز لينغه بفتح باب المكتب الصغير وعلى الفور شما رائحة تشبه رائحة اللوز المحروق تعبق هواء الغرفة وهي رائحة غاز السيانيد. ثم دخل اوتو غانيش إلى الغرفة وشاهد جثة هتلر مستلقية على أريكة صغيرة وهي منحنية إلى الأمام والدم يتدفق منها بغزارة وعند أقدام هتلر كان يقبع مسدسه الشخصي ملقيا على الأرض، ورغم ان جميع المتواجدين في غرفة هتلر آنذاك اتفقوا على انه مات منتحرا إلا ان أقوالهم تناقضت حول الطريقة التي انتحر بها، البعض قال بأنه قضم كبسولة السيانيد ثم وضع المسدس في فمه وأطلق النار إلى الأعلى مما أدى إلى تطاير جزء من مقدمة جمجمته، فيما قال آخرون بأنه أطلق النار على جبهته بعد أن ابتلع السيانيد وأن الطلقة اخترقت عنقه. وإلى اليسار من جثة هتلر على نفس الأريكة استلقت جثة ايفا بروان لكن جسمها كان منحنيا بعيدا عن هتلر ولم يكن هناك أي اثر لجروح أو دماء على جثتها وبدا جليا بأنها انتحرت بواسطة قضم كبسولة السيانيد فقط، والمفارقة أنها انتحرت بعد اقل من أربعين ساعة على زواجها وكانت في سن الثالثة

والثلاثين عندما فارقت الحياة اما هتلر فكان عمره عند موته ٥٦ عاما وعشرة أيام.

كان هتلر كان قد اوصى بحرق جثته لكي لا يمثل بها إذا وقعت بيد الروس وأوكل هذه المهمة إلى معاونه الشخصي اوتو غانيش الذي قام بمساعدة هاينز لينغه وارتر اكسمن بلف الجثة بسجادة رمادية اللون ثم حملوهما إلى الأعلى عبر ممر الطوارئ إلى الحديقة الخلفية الصغيرة لدار المستشارية وقاموا بوضعها داخل إحدى الحفر التي سببتها قذيفة سوفيتية ثم عادوا وجلبوا جثة ايفا وممدوها إلى جانب جثة هتلر وقاموا بسكب حوالي مئة لتر من الغازولين على الجثتين ثم أضرموا النار فيهما ووقفوا لبرهة لمشاهدة المنظر بعد ان رفعوا أيديهم لإلقاء التحية الأخيرة على الفوهرر، وقد شهد عملية الحرق كل من غوبلز وبورمن وغانيش ولينغه إضافة إلى ضابطين وبعض الحرس، وسرعان ما عاد الجميع الى داخل المبنى بسبب شدة القصف الروسي لكن حارس بوابة الممر المؤدي الى الحديقة قال فيما بعد انه استمر بمراقبة الجثث وهي تحترق حتى تفحمت تماما وإن القذائف الروسية أنجزت بقية المهمة إذ مزقت بقايا الجثث وبعثرتها بحيث لم يبق لها أي اثر.

بعد انتحار هتلر وحرق جثته بدء جميع من في دار المستشارية بالتسلل من المبنى من اجل الفرار من قبضة الروس باستثناء غوبلز الذي انتحر مع زوجته وأطفاله في اليوم التالي لانتحار هتلر، وفي ٢ أيار / مايو، أي بعد يومين على انتحار هتلر، دخلت وحدة خاصة من استخبارات الجيش الروسي إلى دار المستشارية كانت مهمتها الرئيسية هي معرفة

مصير هتلر فرغم أن السوفيت كانوا يعلمون بأنه انتحر لكن ستالين في موسكو كان يريد دليلا حيا يثبت إن عدوه اللدود قد أصبح حقا في عداد الموتى. في البدء عثر أفراد الوحدة السوفيتية على جثث أطفال غوبلز الستة الذين قتلتهم أمهم عن طريق حقنتهم بالسيانيد ثم عثروا على جثتي غوبلز وزوجته ماغدا محروقتين جزئيا في حديقة مبنى المستشارية. وفي نفس اليوم شاهد احد الجنود الروس عن طريق الصدفة بقايا سجادة محروقة في إحدى الحفر التي خلفتها القذائف المنهمرة على الحديقة الخلفية لدار المستشارية وتحت السجادة عثر الروس على بقايا جثة هتلر وايفا براون إضافة إلى رفات محروقة لجثتي كلبيهما وزعم الروس بأنهم استطاعوا التعرف عن جثة هتلر عن طريق عظام فكيه وأسنانه التي أكد أطباء أسنان هتلر بأنها تعود له.

قام السوفيت بنقل جثة هتلر بسرية تامة من اجل فحصها وتشريحها ثم رفعوا تقريرا مفصلا لستالين يؤكد ان الجثة المكتشفة في الحديقة الخلفية لدار المستشارية تعود لهتلر، وخلال تنقل الوحدات السوفيتية داخل الأرض الألمانية قاموا بدفن ونبش جثث هتلر وايفا عدة مرات ثم أخيرا استقر بها المطاف في قبر مجهول بالقرب من احد المقرات الأمنية السوفيتية في ألمانيا الشرقية السابقة، لكن في عام ١٩٧٠ كان على السوفيت تسليم المبنى للسلطات الألمانية بموجب اتفاقية ثنائية وقد خشي المسئولين السوفيت من ان يتم العثور على بقايا جثة هتلر فتتحول الى رمز ومزار للنازيين الجدد والقوميين الألمان، لذلك قامت وحدة خاصة من المخابرات السوفيتية (KGB) بنبش قبر هتلر وإخراج ما تبقى من رفاته

ثم احرقوها ونثروا رمادها بواسطة المروحية فوق جبال الألب الألمانية، ويبدو ان السوفيت استثنوا من الحرق قطعة صغيرة من جمجمة هتلر فيها ثقب يعتقد انه ناتج عن الرصاصة التي انتحر بها وكذلك احتفظوا بجزء صغير من طقم الأسنان الكاذبة في فكه إضافة إلى الأريكة التي يعتقد أن هتلر انتحر وهو جالس عليها وكانت آثار الدم لازالت تغطيها.

أين اللغز في كل هذا؟

رغم كل ما ذكرناه أعلاه لكن في الحقيقة لا احد يعلم ماذا جرى بالضبط داخل قبو دار المستشارية خلال الأيام والساعات الأخيرة التي سبقت انتحار هتلر وحرق جثته، فكل المعلومات حول تلك الأحداث جاءت عن طريق الأشخاص المقربين من هتلر الذين رافقوه حتى أخر لحظة واستطاعوا النجاة من الموت خلال معركة برلين، كما أن لا احد سوى الله وحده يعلم ماذا جرى داخل الغرفة التي انتحر فيها هتلر مع ايفا، هل كانت الجثة المكتشفة داخل الغرفة تعود لهتلر حقا ؟ لا تنس عزيزي القارئ ان هتلر وايفا قبعا لوحدهما داخل الغرفة لقرابة الساعة قبل أن يدخل غانيش ويشاهد جثثهم ولا احد يعلم بالضبط ماذا فعلا خلال تلك الساعة الأخيرة. غانيش ولينغه واكسمن قالوا ان الجثة التي كانت في الغرفة كانت تعود لهتلر لكن يجب ان لا ننسى ان هؤلاء الأشخاص كانوا من اقرب المقربين للفوهرر وأكثرهم إخلاصا ولا يوجد ما يمنع أن يكونوا قد كذبوا بهذا الشأن أو أن يكونوا جزءا من مؤامرة دبرت بعناية عن طريق قتل شخص شبيه بهتلر فمخابرات الحلفاء كانت على علم تام بأن هتلر كان يملك ستة أشباه.

ثم تم إيهام الجميع بأن الجثة تعود لهتلر خاصة وان وجهها كان مشوها جزئيا ومغطى بالدم، ومما يدعم هذا الرأي هو التناقض الواضح في أقوال هؤلاء الأشخاص فبعضهم سمع صوت الرصاصة التي انتحر بها هتلر فيما لم يسمع الآخرون ذلك وبعضهم قال أن هتلر أطلق النار داخل فمه في حين قال الآخرون انه أطلق النار على جبهته وبعضهم قال ان هتلر وايفا كانا جالسين على أريكة واحدة فيما قال البعض الأخر إن هتلر كان يجلس على كرسي منفصل. أما الأكثر طرافة فهو زعمهم بأن هتلر وايفا انتحرا عن طريق قضم كبسولات السيانيد أولا ثم قام هتلر بإطلاق النار على رأسه! وهذا الأمر مستحيل فتأثير سم السيانيد فوري وعند تناوله أو استنشاقه سرعان ما يدخل الإنسان في غيبوبة قد تؤدي إلى الموت خلال لحظات ومن المحال أن يستطيع شخص تناول سم السيانيد من أن يرفع مسدسا إلى رأسه ويطلق النار على نفسه!.

ويبدو ان سم السيانيد كان وسيلة الانتحار المفضلة لدى النازيين فمعظمهم كانوا يحملون كبسولات صغيرة تحتوي على هذا السم استعملوها لاحقا لقتل أنفسهم فمثلا هيملر انتحر بالسيانيد بعد ان قبض الانكليز عليه فباغتهم وابتلع كبسولة السم ومات في الحال أما غورنغ فقد حكم عليه بالإعدام في محاكمات النازيين في كوتنبرغ إلا ان حراس زنزانته وجدوه ميتا في فراشه وتبين انه انتحر عن طريق ابتلاع كبسولة سيانيد لا يعلم على وجه الدقة كيف وصلت إليه رغم الحراسة المشددة، أما مارتن بورمن الذي كان أخر من غادر دار المستشارية بعد انتحار هتلر فلا يعلم مصيره على وجه التحديد ولكن الرواية الرسمية تقول بأنه انتحر هو واحد الضباط

بعد ان حوصروا من قبل قوات الجيش الأحمر. ومن المنتحرين بالسيانيد أيضا هو جوزيف غوبلز حيث قام هو وزوجته ماغدا بقتل اطفالهم الستة أولا عن طريق السم ثم انتحرا بعد ذلك وذلك بعد يوم واحد فقط من انتحار هتلر. ولمعلوماتك عزيزي القارئ فأن السيانيد (Cyanide) سم قاتل يجعل خلايا الكائن الحي غير قادرة على استخدام الأوكسجين وكمية صغيرة منه (١,٥ ملغم لكل ١ كيلو غرام) كافية لقتل أي كائن حي خلال دقائق قليلة وأول الأعراض تكون في العادة صعوبة في التنفس تتبعها غيبوبة ثم سرعان ما يموت الإنسان مختنقا. وبسبب طبيعة السيانيد القاتلة فقد استعمله النازيين في قتل ملايين البشر في عنابر الغاز وكذلك تمتلك الدول العظمى اليوم صواريخ كيميائية مجهزة بغاز السيانيد وهناك أيضا بعض الجماعات الإرهابية التي حاولت استعماله لتنفيذ هجماتها القاتلة مثل طائفة أوم في اليابان (في الصورة المرفقة يظهر غوبلز مع زوجته واطفاله واسفلها صورة غورنغ بعد انتحاره في زنزانته وتحتها صورة هيملر بعد انتحاره وجميعهم انتحروا بالسيانيد).

أما بالنسبة لحرق الجثة فقد قال الحرس في الحديقة بأنهم شاهدوا جثة هتلر وهي تحترق لكن هل كانت جثة هتلر هي التي تحترق أم جثة شخص أخر ؟ لا ننسى أنها كانت ملفوفة جزئيا ببساط. أما بالنسبة إلى جثة ايفا فإذا صدقنا بأنه ليس هناك خدعة وإن الشهود كانوا صادقين في روايتهم حول انتحار هتلر وايفا فما الذي يمنع من أن يكون هتلر قد أوهم ايفا بأنه تناول كبسولة السم مما دفعها إلى أن تحذوا حذوه ثم قام هو وأعوانه بتدبير مسرحية محكمة انطلت على الجميع، بل ان هناك من يذهب

ابعد من ذلك ويزعم ان جثث هتلر وايفا التي أخرجت من الغرفة كانت مجرد دمى مصنوعة بدقة في حين ان هتلر وايفا الحقيقيين فرا خلسة من المبنى بطريقة أو بأخرى، لا تنس عزيزي القارئ أن الألمان كانوا امة متطورة بل إنهم سبقوا الكثير من أمم العالم آنذاك في مجال العلم والتكنولوجيا وإن معظم الاكتشافات العظيمة التي حققتها الدول الكبرى بعد الحرب كانت بمساعدة العلماء الألمان الذين تم أسرهم ونقلوا سرا إلى مختبرات سرية أمريكية وسوفيتية للاستفادة من خبراتهم (ساهموا في اختراع وتطوير القنابل الذكية، القنبلة النووية، الطائرة النفاثة، علم الوراثة

ثم نأتي إلى مزاعم السوفيت، ففي بداية سقوط برلين زعموا بأن هتلر حي وأنهم القوا القبض عليه ثم بعد ذلك عادوا وقالوا انه هارب وأخيرا زعموا أنهم وجدوا جثته في حديقة دار المستشارية وقصة العثور على الجثة هي نكتة بحد ذاتها إذ إن وحدة الاستخبارات السوفيتية العتيدة المكلفة بمعرفة مصير هتلر لم تستطع العثور على جثته رغم أنها فتشت دار المستشارية شبرا شبرا ولكن احد الجنود السوفيت شاهد عن طريق الصدفة بقايا سجادة محروقة في احد الحفر لذلك احضر معولا وبدء بالحفر طمعا في العثور على كنز!! ولكنه بدل أن يعثر على الذهب عثر على بقايا كلب محروق ثم حفر أكثر وعثر على جثة كلب أخر! ويبدو أن الجندي المعتوه لم يكتف بالعثور على كلبين محروقين فاستمر بالحفر ليعثر أخيرا على جثث هتلر وايفا واستطاع التعرف عليها رغم أن حراس هتلر قالوا ان جثته قد تحولت بعد حرقها إلى قطعة فحم وإن القذائف الروسية المنهمرة على مبنى دار المستشارية بعثرتها ومزقتها كل ممزق حتى لم يبقى لها

اثر، فكيف تمكن إذن الجندي السوفيتي العبقري من التعرف إلى الجثة ؟ ولماذا هذه الجثة المزعومة لم تصور باستثناء صورة واحدة يتيمة هي بحد ذاتها فضيحة ودليل على كذب الروس .

فبعد خمسين سنة على موته المزعوم خرج علينا الروس بصورة وحيدة ملتقطة ضمن فيلم قصير وقد اجمع كل من رآها بأنها لا تعود لهتلر وأنها على الأرجح تعود لشبيهه أو أنها مفبركة، ثم على افتراض إن الصورة حقيقية وليست من اختراعات المخابرات السوفيتية فمن التقط هذه الصورة ؟ إذ إن جميع من كانوا في قبو دار المستشارية لم يذكروا شيئا عن التقاط صورة لهتلر بعد انتحاره فهل كان ملتقط الصورة هو جندي روسي ومتى التقطها ؟ هل لبس طاقية الإخفاء وتسلل إلى الغرفة التي انتحر بها هتلر والتقط الصورة بدون أن يراه احد من حرس هتلر أم انه التقط الصورة بعد إحراق الجثث وتفحمها؟!! ثم لماذا لم يحتفظ السوفيت بأي شيء من جثة هتلر؟ فكل أدلتهم على موته تنحصر بقطعة من أسنانه الكاذبة وقطعة أخرى من جمجمته وقد أصبح هذان الدليلان اللذان كشف عنهما الروس بعد سقوط الاتحاد السوفيتي عام ١٩٩١ الإثبات الوحيد على موت هتلر.

لكن في عام ٢٠٠٩ جاءت المفاجأة الكبرى والضربة القاصمة التي هدمت أكاذيب السوفيت من الأساس، فبعد اخذ ورد طويل حصل بعض الباحثين الأمريكان على موافقة السلطات الروسية في الحصول على عينة صغيرة من قطعة الجمجمة المزعومة لهتلر وبعد إجراء الفحوص الدقيقة واختبار الحمض النووي بأحدث التقنيات الموجودة في العالم تبين ان قطعة

الجمجمة التي شكلت لعقود الدليل الرئيسي على موت هتلر هي في الحقيقة تعود إلى جمجمة أنثى يتراوح عمرها بين ٢٠ – ٤٠ عام !!.

أنها فضيحة تاريخية بكل المقاييس والمعايير فهي تعيدنا إلى نقطة الصفر وإلى السؤال الذي طرحه ستالين على ضباطه قبل سبعين عاما : هل حقا انتحر هتلر؟ فعلى الرغم من ان الاطباء الروس قدموا له تقريرا مفصلا آنذاك حول تشريح جثة هتلر المزعومة إلا ان الرجل لم يقتنع أبدا بأن الجثة حقيقية، وقد يقول البعض ان قطعة الجمجمة ربما تعود لأيفا براون التي كان عمرها عندما انتحرت ٣٣ عاما ولكن جميع الأشخاص الذين تواجدوا داخل دار المستشارية أثناء انتحار هتلر لم يذكروا ان ايفا كانت مصابة بطلق ناري في رأسها لا عندما عثر على جثتها داخل مكتب هتلر ولا عندما أحرقت هذه الجثة في حديقة دار المستشارية.

قد لا يكون مصير هتلر مهما اليوم فهو الآن ميت بكل الأحوال لأنه لو كان حيا فعمره الآن يتجاوز المائة والعشرون عاما، لكن المفارقة انه نجا من المحاكمة على جرائمه ولم يستطع أي شخص إذلاله والقبض عليه إذ في جميع الأحوال، سواء كان انتحر أو تمكن من الفرار، فهو لم يحاكم ولا وقف وجها لوجه أمام ضحاياه ولا وصلت أيدي أعداءه إليه، بل إن جل ما استطاع الحلفاء فعله هو تلفيق مجموعة كبيرة من الأكاذيب أما الحقيقة الواضحة كالشمس في رابعة النهار فهي ان أحدا لا يعلم على وجه الدقة ماذا حدث لهتلر، ربما يكون انتحر حقا لكن كل المزاعم حول العثور على جثته هي محض كذب، وهناك من يزعم انه فر إلى أمريكا الجنوبية وعاش سعيدا لما تبقى من عمره بل إن هناك العديد من الأشخاص خلال العقود

المنصرمة ممن ادعوا أنهم شاهدوا هتلر في أماكن مختلفة من العالم وهذا موضوع آخر قد يطول الخوض فيه.

الخلاصة عزيزي القارئ هي ان هناك الكثير من الأشخاص حول العالم يعتقدون إن هتلر كان شخصا مجنونا حملته الفرص والصدف وظروف ألمانيا بعد الحرب العالمية الأولى إلى أن يتسلق سلم السلطة لاعبا على أوتار القومية الألمانية وعلى الجرح النازف الذي خلفته معاهدة فرساي في كرامة الوجدان الألماني، لكن الحق يقال، وبغض النظر عن كون الرجل معتوها أو مجنونا، فأنه دوخ العالم في حياته وفي مماته.